CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The meanings of deletion, advancement and delay in Surat As-Sajdah

Muhammad Abdul Hamid Al-Aftihat
Taha Al-Aboud

Article Information

Article history:
Received: October 17.2023
Reviewer: October 17.2023
Accepted: May 14.2024

Keywords: *the significance of deletion, the significance of precedence and delay, Surah Al-Sajdah..*

Correspondence:

Abstract

The Arabic language is one of the living languages that grows and develops. It is the most eloquent language and the richest because of its vocabulary that exceeds other languages. The Holy Qur'an is credited with keeping the Arabic language alive until it is monitored, and it bears witness to the Arabs as a nation whose Arabic language and pronunciation are in accordance with the Book of our Lord, and the Holy Qur'an has meanings. Primary, which are the meanings of his words and sentences, and second meanings, which have meanings together from his wonderful system, so presenting a word in one verse and its last in another gives a second meaning other than the meaning given by words, and introducing a word or delaying a delay is only for a reason and for its purposes, and likewise deletion is not in vain. It comes to the existence of benefits such as exaggeration and greatness, brevity and abbreviation, and other benefits of eloquence. So, this research studies the significance of deletion, precedence, and delay in Surat Al-Sajdah. This is to clarify the explanatory meanings that prominent commentators have noticed by explaining their value and impact in enriching the interpretive meaning.

ISSN: 1992 – 7452

دلالتا الحذف والتقديم والتأخير في سورة السّجدة

محمد عبد الحميد محمد الافتيحات طه العبود

ملخص البحث

تعدَّ اللُّغة العربية من اللُغات الحيّة التي تنمو وتتطور، فهي أفصح لغة، وأغناها لما تحتويه من مفردات فاقت غيرها من اللّغات، ويعود الفضل للقرآن الكريم في بقاء اللّغة العربية حية إلى قيام السّاعة، والحفاظ على هُوية العرب بوصفها لغتهم، ونطقها على وفق ما ورد في كتاب ربنا، وللقرآن الكريم معاني أولية هي معاني كلماته وجمله، وهناك معانٍ ثانية وهذه المعاني تؤخذ من نظمه البديع، فتقديم كلمة في آية وتأخيرها في أخرى يعطي معنى ثانٍ غير المعنى الّذي تعطيه الألفاظ، ولا يكون تقديم لفظ أو تأخير لآخر إلاّ لموجب وغرض مقصود منه، وليس الحذف فيه عبثًا، وإنّما ورد لغرض وفائدة مثل التّفخيم والتّعظيم، والإيجاز والاختصار، وغير ذلك من فوائد البلاغة لذا أرتأيت أن أدرس في بحثي هذا دلالتي الحذف والتّقديم والتّأخير في سورة السّجدة، وذلك لتوضيح المعاني التّفسيرية التي تنبّه لها المبرزون من المفسرين ببيان قيمتهما وأثرهما في إثراء المعنى التّفسيري.

الكلمات الافتتاحية: دلالة الحذف، دلالة التقديم والتأخير، سورة السّجدة.

المقدمة

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، والصلاة والسّلام على رسوله الذي أوتي جوامع الكلم، ونطق بلغة الضاد فكان من أبلغ الفصحاء، وعلى من اهتدى بهديه، وسنته إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ البحث في الدّراسات القرآنية، واستقراء مضامين الكتاب العزيز، وبيان معانيه في السّياقات المختلفة، كان هدف البحث، وتبقى المعاني متجددة مع كل قراءة، وإدامة النظر في المعجزة الإلهية للقرآن الخالد؛ واستخراج الدُّرر، والجواهر الكامنة فيه، وبيان كُنهها، وسبر غورها، وروعة إعجازها، وسموها، إذ عُني الباحثون قديمًا وحديثًا بالبحثِ في القرآن الكريمِ من دلالاته، وعلومه ومقاصده، ولم يحظَ كتابٌ بدراسات كثيرة كما حظيَ به القرآن الكريم، من بحوثٍ في مختلفِ الحقولِ اللّغويةِ ، وخصوصًا القرآن بوصفِه نصًا لغويًا مُطلق الخطاب، مفتوح الدّلالة على مستويات التلقي، ومسار الأزمنةِ كافةً بلسانٍ عربي مبين، وألفيتُه منهلًا ثريًا يحتشد بمواضعِ الدلالاتِ القرآنيّةِ مع ينابيعِها المختلفةِ. ومما لا شك فيه، أنّ القرآن الكريم زاد اللّغة العربية رفعة وسمّوا، وجمالًا، فهو الكتاب الذّي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولابد أن أُقدم نبذة عن الدّافع لاختيار سورة السّجدة لدراسة ما تحتويه من أساليب دلالية على إعجاز القرآن الكريم، ومما شدّ اعتنائي هو استعمال النص القرآني لدلالتي التّقديم والتّأخير والحذف في توجيه المعنى المقصود، واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التحليلي الوصفي في تناول آيات السّورة الكريمة. أما بحثنا هذا فاقتصر على فصلين:

- المبحث الأول: دراسة دلالة الحذف في السّياق وتطبيقها على سورة السّجدة.
- المبحث الثاني: اقتصر على دلالة التقديم والتأخير في السّياق وتطبيقهما على سورة السّجدة.

واعتمدت في بحثي على مصادر ومراجع متعددة كان لها الدور الكبير في رفدِ المعلومة النّافعة، من أهمها: كتاب إعراب القران للنحاس، وكتب التفسير القديمة والحديثة كتفسير البيضاوي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وكتب النحو والبلاغة قديمها وحديثها، والكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، وأسرار البلاغة للجرجاني.

وفي الختام اسأل الباري عز في عُلاه، أن يقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يوفقني لتقديم كل ماهو نافع وجديد.

التّمهيد

عرّف ابن جني(٣٩٢هـ) "اللغة أصواتٌ يُعبر بها كل قوم عن أغراضِهم"[١]، والأغراض هي الدّلالات، ويرى الكوفيون أنَّ سيبويه اهتم بالدِّلالة، وعليه فإن الوصف النّحوي ليس خاليًا من الدّلالة التي هي وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة، وهذه العلاقات النحوية تستند إلى أمرين أحدهما لغوي بحكم وضع الكلمات في كتل صوتية، والآخر عقلي يربط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية، وكِلا الأمرين متداخلين مع بعضهما.

الدّلالة لغة: قال ابن فارس(٣٩٥هـ): "الدَال واللّام أصلان: أحدُهما: إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والآخر: اضطراب في الشّيء؛ فالأوَل قولهم: دَللتُ فلانا على الطّريق. والدّليل: الأمارة في الشّيء. وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة"[٢]، أما **الدِّلالة اصطلاحاً:** فهي "العِلمُ الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى"[٣]. وجاء في مختار الصحاح الدَليلُ: ما يُستدَل به. والدَليل: الدالّ. وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودُلولَة[٤].

---

(١) الخصائص: أبو الفتح عثمان، ابن جنيّ، (٣٩٢هـ) تحقيق: محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ_١٩٥٢م.

(٢) مقاييس اللُّغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،ج٢، ص٢٥٩.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥، ١٩٩٨، ص١١.

(٤) الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج٤، ص ١٦٩٨.

ولكل ماورد آنفًا حظيت الدّلالة النّحوية بعناية فائقة من قبل الباحثين إذ درس بعضهم النّحو دراسة وصفيّة، أو لأغراض بلاغيّة، أو لأحكام أصولية...إلخ. فجاء توظيف النّحو العربي بشكل خاصّ لخدمة القرآن الكريم؛ إذ لا تستطيع أن تدرك المقصود من نصّ لغوي دون المعرفة بالنّظام الذي تسير عليه اللّغة. وتتجلّى وظيفة النّحو في فهم النّظام التّركيبي، بالدّراسة التحليليّة للألفاظ في الجمل والتراكيب. واقتصرت فيه على الوصف النّحوي من جهة، ودلالة الإعراب على المعاني من جهة أخرى. وفي القرآنِ الكريم آياتٌ تدعو تراكيبها إلى الوقوف عندها لا لتعقيد يتخللها أو لغموض يكتنفها، وإنّما لبلاغة أسلوبها وروعةِ بيانها مما دفع كثيرٌ من مؤلفي الكتب النّحوية للتعرض لها في مقام اختبارها احيانًا وفي كشف مشكلها ممّا ورد في اللغة العربية من عبارات وتراكيب احيانًا أُخرى، فذهبوا إلى إعرابها وتحليلها سابرين غور أوجهها المختلفة(٥).

المبحث الأول

دلالة الحذف في السياق وتطبيقها على سورة السّجدة

الحذف لُغةً: القطع والإسقاط، و "حذَفَ الشيءَ يحذفُه حَذفًا قطعه من طرَفه"(٦). وعرفه الجوهري(ت٣٩٣هـ) هو "القطع والإسقاط حذف الشيء: إسقاطُه. يقال: حَذَفتُ من شَعري ومن ذَنَبِ الدّابَة، أي أخذت. والحُذافَةُ: ما حذفته من الاديم وغيره"(٧).

واصطلاحًا: إسقاطُ جُزء الكلام أَو كلّه لدليل(٨).

أما الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيقول عنه: "هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِق وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"(٩). ومن خلال تتبعنا لتعريف الجرجاني للحذف نجد أنّ الحذفَ موجود عند العرب في كلامهم، وهو أمر ضروري والحاجة إليه ملحة، بل يعده بعضهم من الفصاحة والبيان، وأنّ استعمالهُ لغايةٍ دلالية يرغب المتكلم في التعبير عنها، وأنّ الحذف يشمل حذف الحرف،

---

(٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١٧٨.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ط٣، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ج٣، ص٩٣.

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج٤، ص١٣٤١.

(٨) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ج٣، ص١٠٢.

(٩) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٩٥، ص١٢١.

وحذف الاسم، وحذف الجملة. وفي ذلك يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"(١٠).

وذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه البرهان: أنّ أنواعًا من الإيجاز وردت في القرآن الكريم منها إيجاز الحذف عن كلمة أو جملة ، وذلك بالاستغناء عنها لأنّ المحذوف يدل عليه دليل في الكلامِ المذكور سواء أكان لفظًا أو سياقًا فلا خفاء في معرفته أي المحذوف، ولا يخل في فهم المعنى المُراد ولهذا اشترطوا أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى(١١).

وذكر السيوطي(ت٩١١هـ) في الإتقان: إنّ للحذف أسبابًا منها:

١. "الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره والتنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ، وهذه فائدة التحذير والاغراء، وذلك في قوله تعالى: سمحنَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَاسجى(١٢) فـ "ناقة الله" تحذير بتقدير "ذروا"، و"سقياها" إغراء بتقدير "الزموا".
٢. التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام وإنما يحسن الحذف لقوّة الدلالة عليه، أو يقصد به تعدد أشياء فيكون في تعدادها اطناب وسآمة، نحو: قوله تعالى: سمحوَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ سجى (١٣) أي: لرأيت أمرًا فظيعًا، لا تكاد تحيط به العباد.
٣. التخفف لكثرة دورانه وورووده في الكلام، كما في حذف حرف النداء، نحو: سمحيُوسُفُ أَعۡرِضۡسجى (١٤)، ونون سمحلَمۡ يَكُسجى(١٥) .
٤. شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء سمحتَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚسجى(١٦) لأنّ هذا مكان شهر بتكرر الجار؛ فقامت الشهرة مقام الذكر.
٥. صيانته وترفعًا عن ذكره تشريفا كقوله تعالى سمحقَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَسجى(١٧) حذف المبتدأ.

---

(١٠) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج٢، ص٣٦٢.
(١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص١١١.
(١٢) سورة الشمس: الآية ١٣.
(١٣) سورة الانعام: الآية ٢٧.
(١٤) سورة يوسف: الآية ٢٩.
(١٥) سورة الأنفال: الآية ٥٣.
(١٦) سورة النساء: الآية ١.
(١٧) سورة الشعراء: الآية ٢٣.

٦. صيانة اللسان عنه تحقيرًا له واهمالًا، نحو: سمحصُمٌّ بُكۡمٌسجى[١٨] أي هم المنافقون.
٧. قصد العموم نحو سمحوَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُسجى[١٩] أي: على العبادة وعلى أمورنا كلها.
٨. رعاية الفاصلة، نحو: سمحمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰسجى[٢٠] أي: وما قلاك، وللفاصلة وقعها وشأنها.
٩. قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة، نحو: سمحوَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ سجى[٢١] أي لو شاء هدايتكم"[٢٢].

أما فوائِده فمِنها: "التَّفخيم والإعظام، لِما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن في كُلّ مذهبٍ وتشوُّفه إلى ما هو المُراد فيرجع قاصرًا عن إدراكه فعند ذلك يعظُم شأنُه ويعلو في النَّفس مكانُه أَلا ترى أنَّ المحذُوف إذَا ظهر في اللَّفظ زال ما كان يختَلجُ في الوهم من المُراد وخلص للمذكور، زيادة لذّة بسبب استنباط الذّهن للمحذوف وكلَّما كان الشُّعور بالمحذوف أَعسرَ كان الالتذَاذ به أَشدَّ وأحسَن"[٢٣].

وأرجح الحذف بدافع بلاغي، وهذا المحذوف لابُد أن يكون ما يدل عليه، فالحذف هو تخفيف من كلام كثير، تذهب بلاغته إذا قيل أو تكرر، فرونق الكلام وسموه من خلال تتابع الألفاظ ووضوح المعنى. وفي ذلك يقول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في المثل السائر: "الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنّه لغو من الحديث لا يجوز بوجه، ولا سبب، ومن شرط المحذوف في حُكم البلاغة أنّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غثّ لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحُسن"[٢٤].

وإنّ البُلغاء من الناس يرجحون أسلوب الحذف والإيجاز أكثر من أسلوب الذِّكر والإسهاب؛ وذلك لأنّهم يرون أنَّ الأول يُعد عنوانًا للبلاغة، ومقياسًا للذكاء، وله قدرة فائقة على التعبير البديع [٢٥]. وإنّ

---

(١٨) سورة البقرة: الآية ١٨.
(١٩) سورة الفاتحة: الآية ١.
(٢٠) سورة الضحى: الآية ٣.
(٢١) سورة النحل: الآية ٩.
(٢٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص٥٣٤-٥٣٥.
(٢٣) البُرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص١٠٤-١٠٥.
(٢٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصرالله، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩هـ - ١٣٥٨م، ج٢، ص ٨١.
(٢٥) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص١١٧.

الغرض من أسلوب الحذف والإيجاز هو شد السامع ولفت انتباهه، وتشويقه لفهم المعنى، وفي الحذف نجد اختصارًا بكلامٍ قليل لمعنى كثير.

وسنتناول في بحثنا هذا أهمّ المحذوفات التي وردت في سورة السّجدة:

أولاً: حذف المبتدأ

يحذفُ المبتدأ في سياق الكلام بشرط أن تدل عليه قرينة، وورد عن العرب أنّهُم حذفوا المبتدأ إذا ما رأوا ذلك يزيد الكلام بلاغة وفصاحةً، ولكنّ هذا الحذف لا يكون إلا بقاعدة حددها النُحاة واللّغويون معتمدين على ما ورد في القرآن الكريم، وكلام العرب الاقحاح، فحددت مواطن الحذف وذكروا أسبابه البلاغيّة، وقعدوا له قواعد يتبعونها إما جوازاً وإما وجوباً.

أمّا حذف المبتدأ وجوباً فيجب أن يكون هناك دليل يدل عليه، وأن يبقى المعنى والتركيب بعد حذفِه، قال سيبويه فيه: "وذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعتَ صوتا فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربى، أو حسِسْتَ جسدا أو شممت ريحا فقلت: زيد، أو المِسك، أو ذقتَ طعامًا فقلت: العسل"(٢٦).

ومن أشهر مواضع حذف المبتدأ وجوبًا "المبتدأ الذي خبره في الأصل نعت ثم ترك أصله وصار خبرًا"(٢٧) نحو: " أشفقتُ على الطفل اليتيمِ" فـ"اليتيم" خبر لمبتدأ محذوف تقديرهُ "هو اليتيم".

ومما ورد على هذا المثال لحذف المبتدأ وجوبًا في سورة السّجدة موضعان:

الأول في قوله تعالى في افتتاح السورة الكريمة:

١. قال تعالى: سمحٱلٓمٓسجى(٢٨) فقدر المبتدأ بـ "هو" أو "هذا" فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف(٢٩)، للدلالة على إعجاز القرآن وعظمته، وللرد على المشركين الذين انكروا نزول القرآن الكريم من عند الله، وكذبوا برسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

٢. قوله تعالى: سمحٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥسجى(٣٠) فـ"الذي" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"(٣١).

---

(٢٦) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص١٣٠.

(٢٧) النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص٥١٠.

(٢٨) سورة السّجدة: الآية ١.

(٢٩) ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي، الحنفيان، عصام الدين إسْمَاعيل بن مُحَمَّد و مصلح الدين بن إبْرَاهيم الرومي: تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ج١٥، ص٢٤٢.

نرى في الآيتين الكريمتين حذف، وهوس من باب الإيجاز، وقيل: "الإيجاز تهتم به العربية، وتسعى لتحقيقه، وهو عنصر من عناصر بلاغة المتكلِّم"(٣٢).أما عبده الراجحي فيرى أنّ الحذف ضرورة لغويّة موجودة في جميع اللُغات، فقال: "وهي ظاهرة مشتركة في اللُغات الإنسانية إذ يميل المتكلّم إلى حذف العنصر المكرر أو الذي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدّمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدّمها النُحاة العرب، وقد التفت قُدامى النُحاة إلى ظواهر الحذف ووضعوا لهذه الظواهر قواعد مبنيّة على إدراك الاستعمال العربي، وليس مجرد التقدير المتعسِّف"(٣٣).

ثانياً: حذف الفعل

وردَ حذف الفعل في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب، ومن خلال ذلك تتبع النُحاة القُدامى مواضع الحذف، وقد حذف فعل القول في القرآن الكريم كثيرًا، وعرفه الزركشي" إنّه في الإضمار بمنزلة الإظهار"(٣٤)

إنَّ حذف القول كثير في اللُّغة العربية والاكتفاء بالمقول، وفي ذلك يقول ابن مالك: "وأما الاستغناء بالمحكي عن القول فكثير"(٣٥) وذلك في قوله تعالى: سمحمَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ(٣٦) أي يقولون: ما نعبد هؤلاء الآلهة إلاّ للقربى إلى الله، والحذف يعتبر من مبتكرات القرآن الكريم، يقول ابن عاشور: "وأعد من أنواع إيجازه إيجاز الحذف مع عدم الالتباس، وكثر ذلك في حذف القول"(٣٧).

وقال ابن يعيش(٦٤٣هـ): "أعلم أن الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوفٌ لأمر يدلّ عليه وذلك أنّ الإنسان قد يرى مضروبًا أو مقتولًا ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل، وكلّ واحد منهما يقتضي فاعلًا في الجملة فيسأل عن الفاعل فيقول: من ضَربَهُ؟ أو من قتله؟ فيقول: المسؤول زيدٌ أو عمرٌو يريد ضَربَهُ زيدٌ، أو قتله عمرٌو، فيرتفع الاسمُ بذلك الفعل المقدَّر وإن لم يُنطَق به، لأنَّ السائل لم

---

(٣٠) سورة السّجدة: الآية ٧.

(٣١) ينظر: روح المعاني ف تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ج١١، ص١٢١.

(٣٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل عمايرة، ط١، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤منص١٣٤.

(٣٣) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م، ص١٤٩-١٥٠.

(٣٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص١٢٩.

(٣٥) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٢، ص٩٨.

(٣٦) سورة الزمر: الآية ٣.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١، ص١٢٢.

يشُكّ في الفعل، وإنما يشكّ في فاعله، ولو أظهره فقال: "ضربه زيدٌ" لكان أجودَ شيءٍ وصار ذكرُ الفعل كالتأكيد"[٣٨].

ومما ورد في سورة السّجدة من حذف الفعل:

قولهُ تعالى:سمحأَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًاسجى[٣٩] والتقدير: يقولون أو قائلِين ربنا أبصرنا وسمعنا.... وحذف الفعل "يقولونَ" للإشارة عن غاية خَجالتِهم، وذلك لأنّ الخَجِل العظيمَ الخَجَالَة لا يتكلّمُ[٤٠].

ومن المواضع التي يحذفُ فيها الفعل هو حذف عامل المفعول المطلق ، يقول ابن يعيش "إنّ المصدر ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات وقد يحذف فعله لدليل الحال عليه ... ويجوز ظهوره فأنتَ فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته"[٤١] ومن ذلك قولك "تأهبًا ميمونًا لمن رأيته يتأهب لسفر، وحجًا مبرورًا لمن قدم من حج وسعيًا مشكورًا لمن سعى في مثوبة"[٤٢].

وعرف ابن هشام (٧٦١هـ) "المفعول المطلق بأنّه "مصدر فضلة، تسلط عليه عامل من لفظه أو من معناه"[٤٣]

ووردَ في سورة السّجدة قوله تعالى: سمحتَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗاسجى[٤٤]

فـ "خوفًا"[٤٥] و "طمعًا" منصوبان على المصدرية مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره "يخافون خوفًا"، أي خوفًا من سخطه وعذابِه وعدم قبول عبادتِه لتقصيرهم فيها، و"يطمعون طمعًا" في رحمتهِ وإحسانه في العفو

(٣٨) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص٢١٤.

(٣٩) سورة السّجدة: الآية ١٢.

(٤٠) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج٢٥، ص١٤٤.

(٤١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ١١٣.

(٤٢) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٨٨.

(٤٣) شرح قطر الندى، ابن هشام، ١٢٩.

(٤٤) سورة السّجدة: الآية ١٦.

(٤٥) يجوز أن نعتبرها مفعولاً لأجلِهِ: ينظر علوان، عبد الله وآخرون: إعراب القرآن الكريم، ج٣، ص١٨٢١.

والتجاوز[٤٦]. قال تعالى:سمحفَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ سجى[٤٧] "جزاءً" مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: جوزوا ذلك جزاءً.

١٠. قال تعالى: سمحأَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَسجى[٤٨] المصدر المؤول متعلق بفعل محذوف تقديره "أنزلناه إليك لتنذر قومًا – قريش والعرب – العقاب، والجملة المحذوفة: مستأنفة"[٤٩].

ثالثاً: حذف المفعول به

تحدث النُحاة عن حذف المفعول به من التركيب، وتعد هذه القضية موضِع بحثٍ واهتمامٍ لكثير من النُحاة، وقد نالت المسألة اهتمامًا كبيرًا، وسنعرض من خلال بحثنا هذا آراء بعض النُحاة، فابنُ يعيش يقول: عن المفعول به "اعلم أنّه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنّها اللوازم للجملة والعُمدة فيها، والتي لاتخلو منها وما عداها فضلة يستقلُ الكلام دونها"[٥٠]، ومن خلال كلام ابن يعيش عن المفعول به أنّه يمكن الاستغناء عنه في سياق الكلام، ولكن بشرط أن تدل قرينة عليه.

وذكر ابن عقيل (٧٦٩هـ) في شرحه: "الفضلَة: خلافُ العُمدة، والعُمدة: ما لا يُستغنى عنه كالفاعل والفَضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذفُ الفَضلَة إن لم يضر، كقولك: في "ضربت زيدًا" ضربتُ بحذف المفعول به"[٥١].

ومن مواضع حذف المفعول به في سورة السّجدة:

١١. قوله تعالى: سمحلِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَسجى[٥٢] المفعول الثاني للإنذار محذوف تقديره العقاب فحذف المفعول به للتهويل والتفظيع[٥٣].

ومن خلال ما تقدم يتضح أنّه لابُد عند حذف المفعول به من وجود قرينة تدلُ عليه، وهذه القرينة لفظية كانت أو معنوية أو حالية وإلى غير ذلك من القرائن.

---

(٤٦) ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٧، ص٨٥. وينظر: الماتريدي: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج٨، ص٣٣٨.

(٤٧) سورة السّجدة: الآية ١٧.

(٤٨) سورة السّجدة: الآية ٣.

(٤٩) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهرري، ج٢٢، ص٣٣٢.

(٥٠) شرح المُفصل، ابن يعيش، ج١، ص٣١١ .

(٥١) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٢، ص١٥٥-١٥٦.

(٥٢) سورة السّجدة: الآية ٣.

(٥٣) شهاب الدين: حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٧، ص١٦٠.

١٢. قوله تعالى: سمحثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖسجى[٥٤] فحذف المفعول به الثاني للتركيز على الفعل، أي متعلق بعامل "جعل" من ماء[٥٥].

١٣. قاله تعالى: سمحوَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَسجى[٥٦]، حذف المفعول به للفعل "ترى" ودل عليه المبتدأ بعده. أي ترى المجرمين وقت نكوسهم رؤوسهم عند ربهم[٥٧].

كما حذف المفعول به للفعل "أبصرنا" أي أبصرنا صدق وعدك[٥٨]، وفي رأي محمود قدر المفعول به أي أبصرنا ماكنّا نُكذب، وسمعنا ما كنا نُنكر، ويجوز أن لا يقدر أي صرن بُصراء سميعين[٥٩].

١٤. قال تعالى: سمحفَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَسجى[٦٠] حذف مفعول "ذوقوا" لدلالة ما بعده عليه ويعرف من السّياق ؛ أي: فذوقوا العذاب، ذوقوا ما أنتم فيه مما دعاكم إلى أن تسألوا الرجوع إلى الدنيا[٦١].

رابعاً: حذف جواب الشرط

ورد حذف جواب الشرط في سورة السّجدة في قوله تعالىسمحوَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِسجى[٦٢] العاملُ في "إذا" محذوف تقديرُه نبعث أو نخرجُ، وذلك لدلالة " خلقٍ جديد" وجواب "إذا" محذوف إذا جعلتها شرطية[٦٣].

قال تعالى: سمحوَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡسجى[٦٤]

---

(٥٤) سورة السّجدة: الآية ٨.

(٥٥) الجدول في إعراب القرآن، صافي، ج ٢١، ص١٠٦.

(٥٦) سورة السّجدة: الآية ١٢.

(٥٧) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، ج٢٢، ص٣٤٧.

(٥٨) المصدر السابق: ج٢٢، ص٣٤٨.

(٥٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج٢١، ص٨٦.

(٦٠) سورة السّجدة: الآية ١٤.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج٢١، ص ٢٢٥. وحدائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهرري: ج ٢٢، ص٣٥٠.

(٦٢) سورة السّجدة: الآية ١٠.

(٦٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكون، السمين الحلبي، ج٢١، ص٨٣.

(٦٤) سورة السّجدة: الآية ١٢.

لو: هنا امتناعية، حذف جوابها تقديره لرأيت أمرًا عجيبًا، وشيئًا فظيعًا، والمقصود بالمجرمين هم القائلون، والمعنى: لو ترى يا محمد إذ المجرمون القائلون:{أإذا ضللنا}..[٦٥]، وعند سماعها تذهب نفس السامع إلى تصوير فظاعة حالهم وهول موقفهم بين يديّ الله جل جلاله[٦٦].

إنّ السِّر فِي حَذْفِ جواب الشرط في الآيتين بسبب ربط الجملتين مع بعضهما البعض حتَّى صَارَا جُملة واحِدة، وخُفِّف بِالحَذف خصوصًا مع الدَّلالة على ذلك.

خامساً: حذف النعت

يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل، قال السيوطي: ويقل حذف النعت مع العلمية لأنّه جيء به في الأصل القاعدة إزالة الإشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود، وحذف النعت في القرآن الكريم كثير، وحذف النعت في سورة السّجدة في موضع واحد وهو قوله تعالىسمحيُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَسجى[٦٧]، "مما" جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت ألف، فـ "ما" مصدرية، أو بمحذوف نعت سنة، أو هي وصف لـ "ألف سنة"[٦٨].

سادساً: حذف الحرف (ياء) النداء

وردَ الحرفُ محذوفاً في كلام العرب في عدة مواضع، واختلف النُحاة قديمًا وحديثًا حولها، ولهم آراء مختلفة فيها، ولم نجد في سورة السّجدة سوى حذف حرف النداء "ياء" وسنتناوله في بحثنا هذا الذي ورد في قوله تعالى:

سمحرَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَسجى[٦٩]

حذف حرف النداء "يا" و"ذلك كثير في نداء الرب سبحانه وتعالى، وحكمةُ ذلك دَلالتُه على التَّعظيم والتَّنزيه لأنَّ النداء يتشرب معنى الأمر، وإذا قُلت يَا زيدُ فمعناه أَدعُوكَ يا زيد فحُذفت "يا" من نداء الرّبّ ليزُول معنى الأمر ويتمحص التعظيم والإجلال"، وحذفت الياء في لفظ الرب للتخفيف والتلهف على تحقيق المدعو به ولتوفر العناية إلى ما بعده[٧٠] .

---

(٦٥) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، الهرري، ج٢٢، ص٣٤٧.

(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢١، ص٢٢١.

(٦٧) سورة السّجدة: الآية ٥.

(٦٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢١، ص٢١٥. وينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الدّرة، ج١١، ص٢٤١.

(٦٩) سورة السّجدة: الآية ١٢.

(٧٠) ينظر: البرهان في علوم القران، الزركشي، ج ٣، ص ٢١٣.

تقول أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر الدكتورة إلهام: "إنّه في مواطن الدعاء لم يرد في القرآن الكريم نداء الله تعالى بحرف النداء "يا" قبل "رب" البتة، وإنّما بحذفها في كل مواطن الدعاء بالقرآن الكريم، والسر في ذلك أن "يا" النداء تستعمل لنداء البعيد والله تعالى أقرب لعبده من حبل الوريد؛ فكان من البلاغة حذفها امتثالًا لقوله تعالى: سمحوَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِسجى[٧١]"[٧٢]. ووردَ المنادى كثيرًا في القرآن الكريم من غير ذكر حرف النداء، ففي قوله تعالى:سمحوَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖسجى[٧٣]، ذكر الرب مجردًا من حرف النداء، وذلك تعبير بقرب الدّاعي من ربه، إلا في موضع واحد وردَ بصفة خاصة في قوله تعالى: سمحوَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَسجى[٧٤] وذلك تعبيرًا عن حالةٍ نفسية ألمت بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أفرغ جهده في دعوة قومه، وكأنّه شعر بتخلي الرب عن نصرته، وذلك بكفرهم وإعراضهم وأراد عليه الصلاة والسلام أن يرفع صوته في الدعاء زيادة وتضرعًا إلى الله جل جلاله واستجلاب رضاه[٧٥].

المبحث الثاني

دلالة التقديم والتأخير في السياق وتطبيقهما في سورة السّجدة

تحدث النُحاة عن التقديم والتأخير في مؤلفاتهم، وذكروا متى يكن التقديم واجبًا، ومتى يكون جائزًا، ثم عادوا واختلفوا في ذلك لعدم وجود أُسس ينتظم من خلالها التقديم والتأخير، وجاء التقديم واجبًا عند بعضهم، بينما أورد آخرون شواهد تنقضُ ذلك من كلام العرب، وهذا الخلاف يدل على أهمية التقديم والتأخير في كلام العرب ولاسيما القرآن الكريم، تحدث عن ذلك علماء البلاغة وفي مقدمتهم الجرجاني إذ يقول: "هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفتَرُّ لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لَطيفة؛ ولا تَزال تَرى شعرًا يَروقُك مَسمَعُه، ويَلطُف لديكَ مَوقِعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سبَبَ أَنّ راقَكَ ولطُفَ عندك، أن قُدّمَ فيه شيءٌ وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[٧٦].

---

(٧١) سورة ق: الآية ١٦.

(٧٢) مقال: الحكمة من حذف ياء النداء في كل مواطن الدعاء في القرآن الكريم، محمد صبري عبد الرحيم،: http://www.elbalad.news. (2017/04/02 الساعة 09:40).

(٧٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٠ .

(٧٤) سورة الزخرف: الآية ٨٨.

(٧٥) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مكتبة وهبة – القاهرة، ج٢، ص ١٤٦– ١٤٧.

(٧٦) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص١٠٦.

ويتضحُ لنا من كلام الجرجاني أنّهُ بابٌ ذو رأي بلاغي، يبين القدرة والإمكانية الكبيرة للتعبير عن معانٍ كثيرةٍ ودلالاتٍ جديدة، وذلك عند تأخير بعض الكلام الذي من حقه التقديم، أو تقديم ماحقهُ التأخير سواء أكان في الجملة الاسميّة _ المبتدأ والخبر _ أو الجُملة الفعليّة _ الفعل والفاعل والمفعول، وفي ذلك يقول الزركشي: "هُو أَحدُ أَسَاليب البلاغَة فإنَّهم أَتَوا به دلالَة على تمكُّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلَام وانقيادِه لهُم وله في القلوب أحسَن موقع وأَعذبُ مذاق"(٧٧).

وأهتم العرب قديماً بمسألة التقديم والتأخير، ومن ذلك في الحكم على الشاعر وجَودة شعرهِ ورداءَته، ومن خلال ذلِك ترتفع مكانة الشاعر بين الشّعراء، يقول ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ):" ورأيتُ من علماءِ بلدنا مَن لا يحكم للشاعر بالتَقدُّم، ولا يُقضى له بالعلم، إلاّ أن يكون في شعره التقديم والتأخير، وأنا أستثقل ذلك من جهة ما قدمت، وأكثر ما تجده في أشعار النحويين"(٧٨).

وقد اعتمد العربي في كلامه على التقديم والتأخير لما له من الأهمية في فصاحة كلامه، فكان يهتم بعناية في اختيار ألفاظه، لتؤدي المعنى الذي يريده، ونجد اهتمام علماء البلاغة في هذا الباب، جاء في كتاب البلاغة فنونها وأفنانها: "فنحنُ حينما نقدِّم بعض أجزاء الجملة تارة، ونؤخرها تارة، فإنّا لا نفعل ذلك رغبة في التغيير أو تفننًا في القول فحسب، إنما ذلك ناشئ عن اختلاف المعنى الذي يريده المُتكلم، فالكلامُ البليغ لا يجوز أن يكون التقديم فيه لغرض لفظي فقط، بل يكون مع هذا الغرض اللفظي هدف يتعلق بمعنى"(٧٩).

أمّا أسباب التقديم والتأخير فذكرها الزركشي وأهمها: ما كان أَصلهُ التَّقديم ولا مُقتضَى للعُدول عنهُ كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر، أو في التَّأخير إخلال ببيانِ المعنَى كقَوله تعالى: سمحوَقَالَ رَجُلٌ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓسجى(٨٠)، فإنّه لو أخَّر قولهُ: {مِن آلِ فِرعَونَ} فلَا يُفهَم أنَّه منهُم، أو يكُونَ في التَّأخير إخلالٌ بِالتَّناسب فيقدَّم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، أو في عظمه والاهتِمام بهِ، أو ما كان التَّقديم لإرادة التَّبكيت والتَّعجيب مِن حالِ المذكُور الاختصاصُ، وذلك بتقديم المفعُول والخبر

(٧٧) البُرهان في علوم القرآن، الرزكشي، ج٣، ص٢٣٣.

(٧٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج١، ص٢٦١.

(٧٩) البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، ص ٢١١.

(٨٠) سورة غافر: الآية ٢٨.

والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى: سمحإِيَّاكَ نَعۡبُدُسجى[٨١]، أَي نخُصُّك بالعبادة فلَا نَعبُدُ غيرك[٨٢].

ويرى عبد العزيز عتيق أنّ أهمية التقديم والتأخير وما لدوره في تكوين المستوى الفهمي، وكيف أنّ الكلام جميعهُ يخضع لأسلوب الكلام، فيقول: " تقديم جزء من الكلام أو تأخيره يكون عملًا مقصودًا يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها، ينبغي التنبيه إلى أنّ ما يدعو بلاغيًّا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاتُه ما يدعو بلاغيًّا إلى تأخير الجزء الآخر"[٨٣]

ونرى من كل ما قدمناه من أراء عن التقديم والتأخير، أنّه إذا كان التقديمُ والتأخير في سياق الكلام فله دِلالات في المعنى فضلاً عن المعنى الذي تعطيه الجُملة، فإنّ الجملة إذا قدمنا فيها وأخرنا تكون جملةً واسعة الدِّلالات مع أنّها تبقى على معناها الأول، وهذا التعديل أو إضافة الدِّلالات ما هو إلاّ نتيجة طبيعية لما كان من تقديم وتأخير، فتقديم لفظٍ على آخر في الجملة، فإنّ الدلالة تركزت على جزء من الجُملة لأنّ التقديم جاء لأسباب مقصودة، وكذلك التّأخير كان بذات أهميّة التقديم.

ويمضي الباحثُ فيعلق قائلًا: إنَّ للتقديمِ والتأخير في القرآن الكريم، وعند الشُعراء وفي كلامِ وحديث الأدباء وقعاً موسيقيًا له تأثيره على السامع ويشنف اسماع ذوي الأذواق، ولا زلنا نذكُر أنّ للعربِ الحان ولا يمكن أن نغفل تلك الألحان، إنَّهُ الجرس الموسيقي والتأثير النفسي كل ذلك كما قُلنا آنفًا له تأثيرات نفسية وجذب وشد للأصوات اللغوية. وخاصةً عندما تشنف الاسماع وتأسر القلوب وتنعش النفوس.

ومن خلال ما تقدم سندرس مواضع التقديم والتأخير في سورة السّجدة:

قال تعالى:سمحوَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَسجى[٨٤]

قدم الجار والمجرور "بلقاء" على "الكافرون" لرعاية الفاصلة وللاهتمام والتعظيم، وأتى بالجملة الاسميّة لأنّها تفيد الدوام والثبات، أي دوامهم على الكفر وثباتهم عليهِ[٨٥].

قال تعالى: سمحرَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَسجى[٨٦]

---

(٨١) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٨٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٨٣) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص١٤٩.

(٨٤) سورة السّجدة: الآية ١٠.

(٨٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢١، ص٢١٦.

يقول الشعراوي(ت ١٤١٨هـ):"هنا قدّم الحق مادة الإبصار على مادة السمع؛ لأن هول القيامة ساعة يأتي سنرى تغيرًا في الكون قبل أن نسمع شيئًا"[٨٧]. ولعل تأخير السمع لأنّ أكثر العمل الصالح الموعود بترتيب عليه دون البصر، فكان عدم الفصل بينهما أولى، أي يقولون: أبصرنا قبح أعمالنا التي كنا نراها في الدّنيا حسنة، وسمعنا الملائكة لنا إن مردكم إلى النّار[٨٨].

قال تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَسجى[٨٩]

قدمت الأنعام وذلك لأن الانتفاع بها مقصور على النبات، أمّا الإنسان يستطيع أن يتغذى على غيره، ولأنّ الأنعام تأكُل النبات قبل أن يثمر ويخرج سُنبله، والإنسان عكس ذلك، فقدم الحق جل جلالهُ ليترقى من الأدنى إلى الأشرف وهم بنو آدم[٩٠]. ويقول أبو حيان:" وقُدّمت الأنعامُ، لأنَّ ما ينبُت تَأكلُه الأنعامُ أوَّل فأوَّل، من قبلُ أن يأكُل بنو آدم الحَبَّ. ألا ترى أنَّ القصِيل، وهُو شعيرٌ يُزرَع، تأكُلُه الأَنعام قبل أَن يُسبِل والبِرسيم والفِصفِصة وأَمثال ذلِك تُبادره الأنعامُ بالأَكل قبل أَن يَأكُل بنُو آدم حَبَّ الزَّرع، أَو لأَنَّهُ غذاء الدَّوابّ، والإِنسان قَد يتغذَّى بِغيره من حيوان وغيرِه، أو بَدأ بالأَدنى ثُمّ ترقّى إلى الأَشرَف، وهُم بَنُو آدمَ"[٩١].

الخاتمة

تكلم علماء البلاغة عن الحذف وأنّه ضرب من الإيجاز، فكان البحث مشتملاً على حذف المبتدأ، وحذف الفعل، وحذف المفعول به، وحذف جواب الشرط، وحذف النعت، وحذف الحرف (ياء) النداء، تحدث النُحاة عن التقديم والتأخير، وذكروا ما كان التقديم واجبًا أو جائزًا في كلِّ باب جرى فيه التقديم والتأخير، واختلفوا في ذلك كثيرًا لعدم وجود أُسس تنتظم خلالها قضايا التقديم والتأخير، وجاء التقديم واجبًا عند بعضهم، بينما أورد آخرون شواهد تنقضُ ذلك من كلام العرب، وهذا الخلاف يدل على أهمية هذا التقديم والتأخير في كلام العرب ولاسيما القرآن الكريم، حين تحدث عن ذلك علماء البلاغة وفي مقدمتهم الجرجاني، ومن كل ما تقدم نجد بلاغة في المعنى سواء أكان في التقديم والتأخير أو الحذف.

---

(٨٦) سورة السّجدة: الآية ١٢.

(٨٧) تفسير الشّعراوي – الخواطر، الشعراوي، محمد متولي: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، لاط، ج٧، ص٤٤١٥.

(٨٨) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، الألوسي، ج١١، ص١٢٥.

(٨٩) سورة السّجدة: الآية ٢٧.

(٩٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج ١١، ص ١٣٧.

(٩١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج٧، ص٢٠٠.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩هـ – ١٣٥٨م، ج٢.

٢. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت، ج١١.

٣. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**: تحقيق: محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٩٥.

٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ_١٩٥٢م.

٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج٤.

٦. حسن، عباس: **النحو الوافي**، ط٥، دار المعارف بمصر.ج١.

٧. الحنفيان، عصام الدين إسْمَاعيل بن مُحَمَّد و مصلح الدين بن إبْرَاهيم الرومي: **حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي**، تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م، ج١٥.

٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **البحر المحيط**: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٩. الدّرّة، محمد علي طه: **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، منشورات دار الحكمة، دمشق– بيروت.

١٠. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج٢٥.

١١. الراجحي، عبده: **النحو العربي والدرس الحديث، بيروت**، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

١٢. الزركشي، بدر الدين محمد: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ج٣.

١٣. ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، ج١.

١٤. أبو السعود: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ج٧.
١٥. سيبويه، عمرو بن عثمان: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة مصر، ٢٠٠٤، ط٤، ج٢.
١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **همع الهوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،
١٧. المكتبة التوفيقية – مصر، ج١.
١٨. السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
١٩. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين: **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق.
٢٠. الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، لاط، ج٧، ص٤٤١٥.
٢١. الحنفي، شهاب الدين أحمد: **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر– بيروت.
٢٢. شيخ أمين، بكري: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ج١.
٢٣. صافي، محمود: **الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية مهمة**، مطبعة النهضة، ١٤١١هـ ١٩٩٠.
٢٤. الطاهر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤هـ.
٢٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي: **شرح ابن عقيل**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة مطبعة السعادة، ط٢.
٢٦. عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ط٢، دار الفرقان،١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٢٧. عتيق، عبد العزيز: **علم المعاني**، ط١،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.
٢٨. علوان، عبد الله وآخرون: **إعراب القرآن الكريم**، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥م،ج٣.

٢٩. عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق**، ط١، جدة: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٣٠. عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥، ١٩٩٨.

٣١. فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ط١، مكتبة وهبة – القاهرة، ج٢.

٣٢. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء: **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٣. الماتريدي، محمد بن محمد: **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٤. ابن منظور: **لسان العرب**، ط٣، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ج٣، ص٩٣. بيروت –دار إحياء التراث العربي، لبنان

٣٥. ابن مالك: شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون،ط١،هجر للطباعة والنشر،١٩٩٠م، ج٢.

٣٦. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٣٧. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: **شرح قطر الندى**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط١١،القاهرة.

٣٨. ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٩. مقال: عبد الرحيم، محمد صبري: الحكمة من حذف ياء النداء في كل مواطن الدعاء في القرآن الكريم، http://www.elbalad.news. (2017/04/02 الساعة 09:40).